

مفهوم الخواء الروحي في الحضارة الغربية عند محمد أسد د. سامية صادق سليمان

أستاذ مساعد الفلسفة الإسلامية - كلية الآداب - جامعة بني سويف

الملخص:

تروم هذه الدراسة إلى إظهار وجهة نظر المفكر اليهودي البولندي محمد أسد (ت ١٩٩٢م) الذي اعتنق الإسلام، وقدم شرحاً ونقداً للحضارة الغربية، حيث بين أن هذه الحضارة تعيش أسوأ أحوالها، إذ أهملت الجانب الروحي، وارتكزت على الجانب المادي.

وقد تسبب هذا في بروز النزعة الفردية التي دفعت بالإنسان الغربي إلى التخلي عن الدين، وعن كل ما هو ميتافيزيقي، والانسياق نحو كل ما هو مادي وكمي، ولهذا يعيش الإنسان الغربي فراغاً روحياً تسبب له في أزمت كثيرة؛ لأنه أهمل جانباً يمثل شقاً مهماً وضرورياً بالنسبة للإنسان..

الكلمات المفتاحية: الحضارة الغربية؛ الأزمة، الروح، المادية.

Abstract:

This study aims to present the viewpoint of the Polish Jewish thinker Muhammad Asad (d. 1992), who decided to convert to Islam. He provided an explanation and critique of Western civilization, demonstrating that this civilization is experiencing its worst conditions, having neglected the spiritual aspect and focused on the material aspect.

This was the reason for the emergence of individualism that pushed Western man to abandon religion and everything metaphysical, and to be drawn towards everything material and quantitative. This is why Western man lives in a spiritual vacuum that has caused him many crises, because he has neglected an aspect that represents an important and necessary part for man.

Keywords: Western civilization; crisis, spirit; materialism.

مقدمة

تعتبر ثنائية الروح والجسد وبيان تأثير كل منهما على الآخر، وأهمية التوازن بينهما من الموضوعات المركزية التي تناولها الكتاب والأدباء والمفكرون، وتمثل الروح الجانب المعنوي، بينما يمثل الجسد الجانب المادي.

وعبر بعض المفكرين العرب عن ما بين الجانب الروحي والمادي من تفاعل من خلال إبراز مدى الصراع أو الانسجام القائم بينهما، حيث يسعى الكاتب أو المفكر دوماً لتصوير تأثير كل منهما على الآخر، وتأثيرهما على حياة الإنسان.

ولا يخفى علينا جميعاً أن الحوار الممتد بين الروح والجسد عبر سنوات بعيدة وإلى يومنا هذا حوار مُعقد، وبينهما يعيش الإنسان في أزمنة متتالية؛ حيث تحلق به الروح في علياء المعاني السامية، بينما يقيد الجسد بأغلال المادة والشهوات...

وما لفت نظر المفكرين العرب والمسلمين عند تقييم الحضارة الغربية المعاصرة هو أن الجانب الروحي من حياة الإنسان في الحضارة الغربية لم يحظ إلا بالقليل جداً من العناية، بينما بالغ الغرب في تقوية الجانب المادي والشهوة الحيوانية في الإنسان إلى حد أفقده التوازن والإنسانية.

ولذلك تباينت آراء المفكرين العرب والمسلمين من الحضارة الغربية التي بدأت تفرض نفسها فرضاً على المجتمعات الشرقية، فرفض فريق منهم هذه الحضارة الوافدة؛ لماديتها وقيامها على احتقار ونفي الغيبيات.

بينما قبل آخرون بها قبولاً تاماً دونما مساءلة، وانتبه فريق ثالث إلى إيجابيات هذه الحضارة وسلبياتها. وكانت المعضلة التي تواجههم تتمثل في تطويع الإنجازات العلمية لخدمة المجتمعات الشرقية دون تبني القيم الفكرية والفلسفية التي أنجبت هذه الحضارة والتي تصطدم أحياناً مع الثوابت الدينية، ومنظومة القيم والعادات والمعايير المتسمة بالثبات.

وغني عن البيان أن مناقشة ونقد المجتمع الغربي موضوع غير هين، ومتعدد الأوجه؛ حيث توجد وجهات نظر مختلفة حول ما يشكل خللاً في هذا المجتمع. وتشمل بعض القضايا التي تمت مناقشتها بشكل شائع: العناية المفرطة بالمادة، وعدم المساواة في الدخل، والتمييز العنصري، وغيرها من القضايا.

وقد تصدى عدد من المفكرين المسلمين لنقد الحضارة الغربية وبيان أوجه الخلل فيها، متبعين في ذلك منهجاً نقدياً محكماً مبنياً على تعاليم الإسلام وخصائصه، وأثمر ذلك الكثير من الدراسات النقدية حول الحضارة الغربية.

ويعتبر مشروع محمد أسد النقدي للحضارة الغربية من أهم هذه المشاريع النقدية التي لم تأخذ حقها من التحليلات والمناقشات. وقد قمنا بتتبع مؤلفات محمد أسد في محاولة لبيان منهجه النقدي، ومنهج المفكرين المسلمين، قبله من حيث الأسس والخصائص، والبرهنة على ما توصلت إليه بهذا الشأن من كتاباته، مما يمكن معه رسم ملامح ذلك المنهج.

ومن خلال هذه الدراسة نبرز ملامح المنهج النقدي لدى مفكري الإسلام في العصر الحديث، وشموله على نقد تلك الفلسفة المادية، وإثبات ذلك بالشواهد من كتاباتهم، حيث لم ينقدوا الحضارة الغربية إجمالاً، بل أكدوا على فهمهم لجذورها، وانطلقوا في نقدهم من أصولها الفلسفية وشواهد ذلك من كتابات المفكرين كثيرة، حيث كانت الفلسفة المادية جوهر النقد الموجه للحضارة الغربية.

فقد أدرك مفكرو الإسلام - في القرن العشرين - فساد هذه الفلسفة المادية وأثرها في نتائج وتجليات تلك الحضارة التي بنيت عليها من خلال طرح عدد من اللوازم والسلبيات التي نتجت عن المادية، وموقفها من الأديان، وما أدت إليه من انتشار التمرد والإلحاد، ونزع القداسة عن المعاني الغيبية، وقصورها عن إجابة الأسئلة الوجودية، وعجزها عن تلبية حاجات الإنسان بشكل متوازن؛ فمن جهة ما آلت إليه المادية من الإلحاد ونبذ الأديان في الحضارة الغربية ما أوضحه محمد أسد حيث رأى أن الحضارة الغربية لا تجدد الله بشكل صريح وواضح، لكن ليس في نظامها الفكري موضع للغيبيات، ولا تقيم لها وزناً، ولا تشعر بحاجة إلي وجودها.

وعندما تبنى محمد أسد نقد الفكر الغربي المرتكز في الأساس على نقد الفكر المادي؛ قاده هذا الموقف إلى ما يعرف بالتوفيقية التي ترحب بالإيجابي القائم على العقل والمعرفة، وتستبعد السلبي المتناقض مع القيم.

وغالبا ما كان محمد أسد يقارن بين قيم الحضارة الغربية، وقيم الحضارة الإسلامية؛ فكان من أوائل الذين حاولوا التوفيق بين المادة والروح، وبين العلم والإيمان في

العصور الحديثة، محاولاً الانتهاء إلى ضرورة الأخذ بأسباب الحضارة العلمية دون التخلي عن القيم الروحية التي على أساسها تبنى الحضارات. وتميز محمد أسد بكتاباتهِ المرتكزة حول نقد الفلسفة المادية والمقارنة بينها وبين ثنائية الإسلام، وجمعه المتوازن بين الروحي والمادي في شتى المجالات. وهذا التوازن الذي نادى به محمد أسد يمتاز الإسلام به عن الديانات التي اشتملت على الكثير من التعاليم التي تخالف الطباع البشرية، وتتجه إلى التذني المادي. ومن ثم أشاد محمد أسد بالدين الإسلامي، ووجد أنه وجه إلى العناية بالتربية الروحية وتركيز النفس، ووضع القيود لضبط الشهوات، وتنظيم الاستجابة الفطرية لحاجاتها؛ ليحفظ كيان الفرد وسلامته ومصلحته. والحقبة التي لا جدال فيها وأيدها أسد هي أن هذا التوازن بين الجانب الروحي والمادي في الإسلام مبدأ جوهري، حيث يقر الإسلام بحاجة الإنسان إلى كل من الروح والجسد، وهذا التوازن يقتضي الجمع بين الدين وتخصيص وقت للعبادة والتقرب إلى الله، وفي الوقت نفسه الاستمتاع بمباهج الدنيا والعمل لكسب الرزق الحلال.

ويمكن لنا من خلال هذه الدراسة طرح بعض التساؤلات التي تم الإلمام بها من خلال فحص فكر محمد أسد ومشروعه النقدي ومفهوم الخواء الروحي عنده، وتقنيده للمادية الغربية، ومنها:

- ما هي الأوهام الغربية التي أدت إلى تصعيد المادية والتقليل من الروحية، والمتمثلة في أوهام عديدة، ومنها: وهم الحضارة الكونية، وهم التقدم العلمي؟
 - هل الارتقاء المادي مقياس للراقي الإنساني؟ فالحضارة الغربية، وإن كانت فيها بعض آثار العلم، إلا أنها تمخضت عن حروب مدمرة، واستعمار ظالم.
 - لماذا فشل الجانب المادي المحض في تحقيق سعادة الإنسان وراحته؟
 - ما هي مظاهر الانحراف الروحي التي رصدها محمد أسد في الحضارة الغربية؟
- وعن منهجي في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي، المتمثل في جمع نصوص وكتابات محمد أسد، ومحاولة وصفها، وتصنيفها، وتحليلها، واستخلاص النتائج منها. كما تتأكد ضرورة المنهج التحليلي عند استنباط الأفكار والبرهنة على التصورات.

أما المنهج المقارن فيسمح لنا بمقابلة الآراء والاستنتاجات مما بينهما من تشابهات واختلافات؛ لإظهار بعض أوجه التضارب - من وجهة نظرنا - في الفكر الغربي لا سيما في مسألة التوازن بين الجانب الروحي والمادي، فهو مفهوم أساسي في الدين الإسلامي.

وتضم خطة البحث مقدمة عرفت فيها بالموضوع وأهميته، وطرحت فيها الإشكالية الأساسية للبحث، وهي فكرة الخواء الروحي في الفكر الغربي، وما تبعه من آثار مدمرة للحضارة الغربية، ثم أنهيت بحثي بخاتمة ونتائج أتبعتها بقائمة تضم المصادر والمراجع التي استعنت بها في إتمام هذا البحث. ولقد اشتمل هذا البحث على العناصر الآتية:

- مقدمة

أولاً: مفهوم الخواء الروحي، لغة واصطلاحاً

ثانياً: - نقد محمد أسد للنزعة المادية الغربية

ثالثاً: - الدعوة إلى التوازن بين الروح والمادة

رابعاً: - نقد النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي

- خاتمة.

أولاً: مفهوم الخواء الروحي، لغةً واصطلاحاً:

خواء مفرد، جمعها: أخوية، والمصدر خوى، وخوي هي الأرض المتسعة التي لا زرع فيها ولا شجر، وأرض خواء تعني أرض فارغة. والخواء هو الفضاء بين الأرض والسماء، أو الفضاء بين شئين.

وخاو مُدَمَّر لا حياة فيه بعد هلاك ساكنيه، خرب مهجور، وخاوي الوفاض: صفر اليدين، عديم المال^(١).

وخوت الدار أي تهدمت وسقطت وخلت من أهلها. والأرض الخاوية أي الخالية. وخوى البيت إذا انهدم.

(١) راجع، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص ٤٦٢.

وأيضاً نفس المرجع، ج ٦، ص ٣٥٢.

ويقال: حَوَّتِ الدار تخوي حَوَاءً والمراد خلت وفرغت. قال تعالى: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) النمل: ٥٢.

أما عن الروح في اللغة: فهي اسمٌ، وجمعها أرواح. والروح: كنايةٌ عمّا به حياة، والروح المعنوية تطلق على الجوّ، أو الحالة النفسية التي تؤثر في نوعية الأداء الذي يتم عن طريق جهدٍ، وعلم الأرواح هو العلم الذي يجري فيه دراسة الأحياء والكائنات الروحية وما يتعلّق بها من ظواهر.

وخاوي الوفاض بمعنى صفر اليدين، وهو من لا يملك شيئاً. والخواء أيضاً: الفُضاء بَيْنَ الأرضِ والسَّمَاءِ، ومن الفرس الفراغ بين يديه ورجليه..

الروح كذلك، إشارة لما يحيا به الخلق، وبها تتكوّن لهم حياة. وقال الغزالي: أن الروح هي جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ينتشر بواسطة العروق الضواريب الى سائر أجزاء البدن^(٢).

وتكرر ذكر الروح في الحديث، كما تكرر في القرآن. ووردت فيه على معانٍ، والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة، وقد أطلق على القرآن، والوحى، والرحمة.

ولا ريب أن مصطلح الروح يتردد كثيراً بين الناس، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) الإسراء- الآية ٨٥ وهذا يعني أن الروح أمر مجهول، فقد استأثر الله وحده بعلمه، وأن الإنسان لا يعرفه لقلة علمه. ومع أن الآية لا تتحدث عن الروح الذي هو نفخة إلهية في الإنسان، وإنما تتحدث بحسب سياقها عن جبريل، فكانوا يسألون: لِمَ جاء بالقرآن إلى النبي محمد دون غيره؟ فرد عليهم: أن الروح؛ أي جبريل من أمر ربي، وأن علمكم قليل مقارنة بعلم الله.

ومن المعلوم للجميع أن مفهوم الفراغ الروحي السائد بين الناس الآن استعير من المنظومة العقدية المسيحية، ولا علاقة له بالقرآن في نشأته وأصله، بل ولا معناه.

(٢) الغزالي: احياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، الجز الرابع، د.ت، ص ١١٥..

وراجع أيضاً: د. ظاهر فياض، رعاية الروح والمادة في الفكر الإسلامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الجزء الأول، العدد ٤١، آذار، ٢٠١٥م، ص ٥٨١..

وقد اهتم الدين المسيحي بصفة خاصة بمصطلح الروح بدرجة كبيرة، فالدين المسيحي هو أصل نشأة هذا المصطلح، و جاء في وصف نزول «الروح القدس» على المسيح في «إنجيل لوقا»: (وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ). إنجيل لوقا ٣: ٢٢).

ودخل مصطلح الروح في الحقل الإسلامي متأخرًا، في القرن العشرين الميلادي تقريبًا، وهو قرن اتسم بالاقتراس من الفكر الغربي عمومًا، ومن المنظومة المسيحية بصفة خاصة.

ولم يستقر مصطلح الخواء الروحي لدى المسلمين على مفهوم محدد وواضح، واشتهر استعماله في الوعظ الديني، ثم أخذ الناس يرددونه كلما أرادوا أن يعبروا عن الاختلال الاجتماعي أو السياسي، بأن يسندوه إلى نوع من الفراغ. ولم يلامس مصطلح الخواء الروحي التأصيل الفقهي التقليدي، ولم يحفل به الحقل العلمي، ولأجل ذلك ذكرت مرادفات كثيرة له؛ منها: الفضاء الروحي، والظما الروحي.

وتعددت استخدامات هذا المصطلح دون أن تتحدد دلالاتها. ويكاد لا يعرف معنى لإتيان المتكلم به إلا استئناسًا بسياق كلامه، وكثيرًا ما يجري الخلط بين الروح وغيره من معان ودلالات، فمثلاً عندما يتحدث البعض عن التربية يعبر عن ذلك بقوله: الفراغ الروحي والتربوي، وإن تم الحديث عن الأخلاق تم التعبير عن ذلك بالخواء الأخلاقي الروحي، وإن تطرق للجوانب الثقافية والمعرفية أدخل في حديثه كلمات تشمل الفراغ الثقافي، وهكذا.

ولقد ذكر القرآن الكريم الروح بعدة معاني؛ فمنها.. جبريل الذي أتى للنبي محمد بالقرآن، وجاء وصفه كذلك بالروح القدس: قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ النحل (١٠٢) وهنا المعني جبريل، وبالروح الأمين: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) الشعراء (١٩٣).

والقرآن ذاته روح من أمر الله: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا) الشوري (٥٢)، وأيضًا جاء فيه ذكر تأييد المسيح بالروح القدس، وعيسى نفسه روح من الله: (الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) النساء (١٧١)، ولكن

هذا في سياق تجريد الناسوت من اللاهوت، بعكس المعتقد المسيحي. وما يعنينا هنا الحديث عن الروح في الإنسان عموماً: قال الله: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر (٢٩).

علي أن العلاقة بين الإنسان وخالقه عبر الروح لا ينبغي وصفها بالخواء الروحي، ولا يمكن استيراد هذا المعنى من ديانات أخرى؛ إذ فيها الامتلاء بالروح والفراغ منه متعلق بجانب عقدي يخص المسيحية. ولسنا ضد الاستعارات بين الأديان، أو الثقافات، بل لا أحد يملك أن يوقف ذلك، فهو سنة طبيعية من سنن الثقافت بين البشر.

ولكن هل يمكننا فهم أن يفرغ الإنسان روحياً دوماً؟ إن أفكار الإنسان وأعماله هي ما تجعله لا يتواصل عبر روحه مع خالقه بصورة سليمة، فالتربية والعلاقات الاجتماعية هي ما يحول بين الإنسان وبعده الروحي^(٣).

وهناك من يستعمل مصطلح الفراغ الروحي في وصف السلوك غير السوي أو المضطرب نفسياً، وكذلك تعليل الابتعاد عن الأحكام الدينية، بل حتى الاكتئاب والقلق يتم رده أيضاً إلى ذات الحالة؛ مع أنهما حالتان مرضيتان مدروستان طبيياً، ولهما أسبابهما المحددة، ولهما كذلك علاجهما النفسي والمادي^(٤).

ثانياً:- نقد محمد أسد للنزعة المادية الغربية:-

تأثر المفكرون العرب والمسلمون بشكل كبير بالفكر الغربي من خلال الانفتاح على الثقافة الغربية، فتبنى البعض منهم قيمها، ووقف البعض في مواجهتها ونقدها. وهناك مجموعة متنوعة من الأفكار الغربية التي اهتم بها المفكرون العرب، بما في ذلك الأفكار الليبرالية، والاشتراكية، والإنسانية، والفلسفة الوضعية، والفكر السياسي. ولا يمكن دراسة تجارب المفكرين العرب والمسلمين في القرنين الماضيين من فلسفة حدائيه ورؤية كونية وحضارة أوروبية دون فهم الخلفية التاريخية التي جاءت فيها هذه التجارب والأفكار والمواقف المختلفة.

^(٣) التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٧.

و <https://www.omandaily.om>

^(٤) <https://www.omandaily.om/%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D%B1-https://www.ajnet.me/culture/2025/2/3..and>

وباختصار، كان القرنان الماضيان هما قرني الاستعمار الأوروبي ومحاولة التصدي له والتحرر منه، وهو نفس السياق الذي حثَّ على قيادة الأمة اتخاذ توجهات جديدة لمواجهة تغول أوروبا عسكرياً وسياسياً واقتصادياً في المشرق العربي الإسلامي. وتحقيق الاستقلال والتحرر.

ولا يزال هذا التحدي الغربي ماثلاً أمام المثقفين والباحثين والمفكرين العرب المتمسكين باستقلالهم وأصالتهم الحضارية، عند معالجة مختلف القضايا والموضوعات الراهنة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ولا تزال الشعوب العربية والإسلامية منقسمة إلى يومنا هذا إزاء الموقف من النموذج الغربي، وتواجه إشكالية التعامل مع الآخر الذي يمثل الغرب، وهي إشكالية فلسفية تبحث في رؤية الغرب الكونية، وحالة التبعية المستمرة، خاصة بعد إخفاق محاولات الإفلات من السيطرة الغربية واتخاذ مسارات مستقلة نحو التنمية والتقدم.

ولعل وضع المجتمعات العربية والإسلامية في هذه الحالة المتردية حضارياً وإنسانياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً دفعت المفكرين والمثقفين العرب والمسلمين إلى طرح تساؤلات عديدة حول الحضارة الغربية، ومنها:

لماذا تقدم الغرب المسيحي وتأخر الشرق الإسلامي؟-

وما مدى إمكانية الاستفادة من الحضارة الأوروبية؟

وبرغم تأثر العرب بالفكر الغربي، ظلَّ تيار عربي آخر يرى أن الغرب ليس مجرد قوة استعمارية، بل هو أيضاً مهد النهضة والإصلاح، والثورة العلمية، والديمقراطية، والعقلانية، والتنوير.

غير أن الإشكالية الكبرى تكمن في أن كلا التيارين يرى الغرب من اتجاه واحد فقط؛ فهو من جهة مركز للحداثة والتطور، ومن جهة أخرى قوة تسعى إلى الهيمنة على الآخرين.

وقد وجد البعض أن مراجعة وتفكيك وإعادة فهم العلاقة الفكرية بين العرب والغرب باتت ضرورية بخاصة في ظل التحولات الراهنة، لاسيما مع التحديات الكبرى التي تفرضها القضايا العربية والإسلامية اليوم.

ويؤكد البعض أن العرب بحاجة إلى تجاوز حالة التردّي الفكري التي أوقعتهم فيها هذه العلاقة غير المتكافئة عبر إعادة التواصل مع تراثهم الفلسفي والفكري، ليس باعتباره ماضيًا جامدًا، بل بوصفه مصدرًا متجددًا للإبداع والتفكير النقدي.

أ- ما هي المادة؟

المادة: كل شيء يكون مددًا لغيره. ويقال: دغ في الصرع مادة اللبن، فالمتروك في الصرع هو الداعية، وما اجتمع إليه فهو المادة، والأعراب مادة الإسلام. وقال الفراء في قوله عز وجل: والبحر يمده من بعده سبعة أبحر؛ قال: تكون مدادًا كالمداد الذي يكتب به. والشيء إذا مد الشيء فكان زيادة فيه، فهو يمده؛ تقول: دجلة تمد نيارنا وأنهارنا، والله يمدنا بها. وتقول: قد أمددتك بألف فمد. ولا يقاس على هذا كل ما ورد. ومددنا القوم: صرنا لهم أنصارًا ومددًا وأمددناهم بغيرنا^(٥).

وتعد المادية طريقة لفهم ظواهر الحياة والطبيعة، وتفسير العالم بشكل علمي وموضوعي، من خلال نظرة معرفية وفي سياق تفاعل الفرد مع حياته ومحيطه. وقد انتهت المحددات المادية إلى فلسفة مادية قائمة بذاتها.

والفكر المادي هو الفكر القائل بأن المادة هي وحدها أساس الوجود والكون والحياة كله. وله الدور والقيمة الأكبر للحصول على الثروة ومواد الاستهلاك، مع إغفال القيم الروحية والمبادئ الأخلاقية التي هي انعكاس للقاعدة المادية كما يزعم أتباع هذا الفكر^(٦).

ويتعلق المعنى الاصطلاحي للمادية بمفهومين هما: الفكر المادي "الفلسفي" الذي يرى أن المادة أساس الوجود والكون والحياة، ومبدأ المعرفة من المحسوس، أي أن المعرفة تبدأ وتستمد من التجارب الحسية.

ويهتم الفكر المادي الوضعي بتحصيل الثروة ومواد الاستهلاك للإنسان بلا تركيز على القيم الروحية والمبادئ الأخلاقية التي يعتبرها انعكاسًا للقاعدة المادية والمعياري العلمي الذي يدور حول بنية المادة وتفاصيلها^(٧).

^(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٨.

^(٦) نبيل علي صالح، المادية، مقارنة نقدية في البنية والمنهج، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ٢٠١٨ م، ص ١٦.

^(٧) <https://www.omandaily.om>

ويشير مصطلح "المادية" إلى الاعتقاد بأن المادة هي الحقيقة الأساسية؛ كما أنه يرتبط أيضًا بالنظرية الثقافية الماركسية، والتي يستمد منها النقد المادي الكثير من مفاهيمه. أما الفلسفة المادية، فتشكل البنية الفكرية التحتية، أو النموذج المعرفي الكامن للعديد من الفلسفات الحديثة؛ مثل الفلسفة الماركسية والبرجماتية والداروينية. والمادية- كما أوضحنا- مذهب لا يقبل سوي المادة كشرط وحيد للحياة، وبالتالي يرفض الغيبيات، ويناهض الإنسان إن كان متجاوزاً للنظام المادي، فالفلسفة المادية ترد كل شيء في العالم إلى مبدأ مادي واحد. ومعني هذا أن الفلسفة المادية ألغت ثنائية الإنسان والطبيعة، فاخترلت الإنسان في جانب واحد فقط هو الجانب المادي^(٨).

وتتمثل أبرز الأسس الفلسفية للحضارة الغربية في السلطة المادية وتفاعلاتها وما يتبع ذلك من ممارسات، كالإلحاد، ونبذ الأديان، وما آلت إليه في العصر الحديث من الليبرالية، وما تبعها على الصعيدين السياسي والاقتصادي من الديمقراطية والرأسمالية. علي أن المادية لم تكن الأساس الوحيد في الحضارة الغربية؛ فهناك تأثيرات للفكر العقلاني والعلماني.

وبالرغم من إشباع الحضارة الغربية للجانب المادي عبر تحقيقها للطفرة المادية الجامعة التي غزت العالم بأسره، وتغلبت على كل نواحي الحياة فيه بصورة طاغية أهملت الجانب "الروحي" الذي يمثل شقاً مهماً وضرورياً بالنسبة للإنسان. ومن يمعن النظر في الحضارة الغربية يتجلى له من خلال واقعها. فقد نحت منحى "مادياً" واسعاً وطاغياً غلب من خلاله الشق "المادي" على الشق "الروحي"^(٩).

ولا ريب أن تغليب الغرب للجانب "المادي" وطمسه للجانب "الروحي" بصورة مطلقة أحدث، وما زال يحدث خللاً كبيراً يتمثل ذلك في حالة الخواء الروحي التي

وراجع، عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ١٥.

^(٨) بومعقودة حفيظة، الإنسان بين الفلسفة المادية، وفلسفة التجاوز في فكر المسيري، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مجلد رقم ٥، عدد ١، آذار، عام ٢٠٢٠م، ص. ١٤٠:١٥٢.

^(٩) San Diego, Islamic Political Thought and the Critique of Imperialism
A paper presented at the- , March 20-22, 2008 Political Science Association
Meeting, p11-Margaret Kohn- University of Toronto

يعاني منها الغربيون في عصرنا الحديث، فثمة ضرورة حيوية لقيام علماء الغرب ومفكره ببحث الجانب "الروحي" في جسد حضارتهم المادية، عبر إيلائه الاهتمام اللازم من خلال إعداد وإنفاذ استراتيجية هادفة تستهدف إشباع هذا الجانب حتى يقام التوازن المطلوب في النفس البشرية داخل المجتمعات.

وتؤكد الفلسفة المادية أن الحاجة الطبيعية هي التي تتحكم في الأخلاق الإنسانية، وأن كل تطور يتوقف على الظروف المادية والاقتصادية^(١٠). والحقيقة أن البشرية اليوم بحاجة لحضارة مختلفة عن الحضارة الغربية المهيمنة، حضارة تجمع العلم والروح وتوازن بينهما، وهو ما يتمثل - كما يرى بعض المفكرين - في الحضارة الإسلامية^(١١).

لقد تعدت المادية الغربية كل الحدود في معاداتها للروحانيات وكل ما يفرض قيوداً روحية على الإنسان، ونظراً للخوف الدفين في اللاوعي من العودة إلى سالف عهدها من القيود الروحية توجت فرنسا نفسها بطلاً لكل الأعمال والأفكار التي تتعارض مع الدين، ومن ثم رجعت إلى تراثها الروماني^(١٢).

وأول انتقاد للحضارة الغربية تم لإفراطها في المادية، مما أدى إلى اختلال توازن الغرب، حيث نما عمله وصناعاته وعلمه وكل مرافق الحياة، ولكن لم ينم قلبه وروحه كما أوضح محمد أسد^(١٣).

وقد دفع هذا الاتجاه المادي المفرط والذي تتميز به الحضارة الغربية معظم النقاد والمفكرين الإسلاميين إلى نقد الحضارة الغربية، ولم يكن هذا قصراً على المفكرين العرب، بل شمل غير العرب، أمثال المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي، ومن قبله المستشرق الهولندي المسلم محمد أسد الذي يدور بحثنا حوله، والمفكر الألماني

^(١٠) <https://www.omandaily.com>

وأيضاً، عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص ١٥.

^(١١) <https://fiqh.islamonline.net/->

^(١٢) د. صفوت مصطفى خليلوفيتش، الإسلام و الغرب، رؤية محمد أسد، ترجمه من الانجليزية الي

العربية، هدير أبو النجاه، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣٥،

٣٦م

^(١٣) راجع، أحمد أمين، الشرق والغرب، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٤١.

مراد هوفمان، وغيرهم، فهل تمكن هؤلاء من هذا المنهج، وتمكنوا من التعاطي مع الواقع المعاصر، بل والحاضر والمستقبل؟^(١٤)

ويعد تصدى عدد من المفكرين العرب والمسلمين لنقد الحضارة الغربية باعتبارها حضارة مادية تعاني من الفراغ الروحي - كما قلنا - أس نقدهم للغرب، وبيان أوجه الخطأ في بعض ممارساته، واتبعوا في ذلك منهجاً نقدياً محكماً مبنياً على تعاليم الإسلام وخصائصه، وأثمر هذا النقد الكثير من المؤلفات حول الحضارة الغربية من قبل عدد من المفكرين المسلمين من العرب وغير العرب.

وقد تتبع كثير من الباحثين أغلب المؤلفات التي أنتقدت الفكر الغربي، وذلك في محاولة لبيان المنهج النقدي لحضارة الغرب عند هؤلاء المفكرين من حيث الأسس والخصائص.

وأول أساس في منهجية النقد الإسلامي للحضارة الغربية هو انطلاقه من الأسس الفلسفية لتلك الحضارة؛ وعلى رأسها الفلسفة المادية وما نتج عنها من الفلسفة الليبرالية الحديثة، ولهذا توجه نقد كثير من المفكرين المسلمين لهاتين الفلسفتين تحديداً، كما كانت الحداثة المادية - بوجه عام - مشروعاً نقدياً كبيراً لبعض المفكرين المسلمين، وعلي رأسهم عبد الوهاب المسيري.

ومن المعروف أن المفكرين الإسلاميين في نقدهم للحضارة الغربية أجمعوا على أنها حضارة قامت على أساس العصبية القومية، وإطلاق الشهوات الغريزية، وإخضاع الشعوب الأخرى، واستغلالها والسيطرة عليها بمختلف الوسائل، وفي مقدمتها العنف والقهر والإبادة، ورأوا أنه رغم تقدم الغرب المادي والصناعي والعلمي، إلا أن تنكروهم للجوانب الروحية والدينية والأخلاقية أدى إلى تعريض البشرية إلى خطر عظيم^(١٥).

واعتمد المفكرون الذين نقدوا الحضارة الغربية على نقد الفلسفة المادية بالذات التي لم تنتكر للجانب الجواني أو الروحي بقدر ما ترجعه كلياً إلى أبعاد وحسابات

⁽¹⁴⁾ Dennis Kennedy- The Oxford Encyclopedia of Theatre and Reviews Top Ten Print Reference Source

وراجع، د. مها بنت جريس الجريس، أسس النقد الإسلامي للحضارة الغربية وخصائصه، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، ص ١٢٥٧.

⁽¹⁵⁾ حفصاوي سعيد، سقوط الحضارة الغربية: قراءة في بعض الأدبيات الإسلامية والغربية، جامعة خنثلة، ص ١٢ ٢٠١٧ عدد ٨، ج ١، جوان.

كمية وعلمية بحتة^(١٦). ولعل بحث الإنسان دوماً عن الرفاهية المادية؛ هدفه تعويض خوائه الروحي -كما يري محمد أسد- بكل الطرق والوسائل^(١٧).

لقد كشف محمد أسد أن ما خطه التنوير الأوروبي قد ثبت إفلاسه وفشله في الواقع؛ لأنه لم يستطع أن يقدم للإنسان في الغرب الاستقرار والتوازن الروحي. ولم يقو على الصمود؛ بحكم نسبيته وتعلقه بالمنفعة الذاتية وتلبسه بالمادة، ولذلك باتت قطاعات واسعة من الناس في الغرب تتطلع إلى قيم مغايرة، تسمو فوق إرادات وأفكار البشر. وتلك القيم المغايرة يصنعها الدين، والدين الإسلامي - على وجه التحديد - كما يفهم ذلك عند محمد أسد؛ فهو الذي يعطيها صفة اليقين والثبات والترفع عن المنافع المادية، وقد دعمت الديانة المسيحية وساعدت في ترسيخ الفكر المادي^(١٨).

- محمد أسد ودعوته إلى التوازن بين الروح والمادة:-

انقسم الناس ما بين الانبهار بالحضارة الغربية ووسائلها المادية ومتعها، وإلى التفاخر بالحضارة الإسلامية؛ لأنها حضارة لم تقتصر على الإنجاز المادي، بل جمعت بين المادة والروح، فسمت بالروح والأخلاق إلى مستوى يغيب عن الحضارة الغربية التي لا تهتم بعناصر تخص الروح والأخلاق^(١٩).

وإذا كنا قد عرفنا بعض الشيء عن المادة فإننا نجهل كل شيء عن الروح، الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على جهل البشرية وضعفها أمام عظمة الله. والملاحظ أن الجانب الروحي من حياة الإنسان لم يحظ في الحضارة المعاصرة إلا بالقليل جداً من العناية. وعلى العكس من ذلك تماماً بالغت في تقوية الغريزة الجنسية والشهوة الحيوانية في الإنسان إلى حد أفقده روحانيته.

^(١٦) بومعقودة، حفيظة، الإنسان بين الفلسفة المادية و فلسفة التجاوز في فكر المسيحي، بواسطة: بومعقودة، حفيظة. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية.ال مجلد ٥، عدد ١، آذار ٢٠٢٠م ص ٤٠٦.

^(١٧) محمد أسد، الطريق إلى مكة، ترجمة رفعت السيد عمر، دار الجمل، ١٩٩٦، ص ٤٠٠

^(١٨) بومعقودة، حفيظة، الإنسان بين الفلسفة المادية و فلسفة التجاوز في فكر المسيحي، ص ٤٠٦.

^(١٩) مريم فيلالتي، منهج الشيخ الغزالي في الاستنهاض الحضاري للأمة الإسلامية، مجلة المعيار، مجلد: ٢٥ عدد: ٥٩ السنة: ٢٠٢١م، ٣٠٢، وراجع، محمد أمسد، منهاج الإسلام في الحكم ص ١٩.

إن الخطر الذي يهدد الإنسانية في العصر الحاضر ليس في أن هذه الحضارة - كما يقال - أطلقت الحرية للفكر الإنساني في البحث عن الحقيقة، بل إن الخطر يأتي - على العكس مما يقال - من كونها تضعف الفكر الإنساني بوضعه تحت ضغط الشهوات الحيوانية، فالحضارة المعاصرة بالغت في ابتكار وسائل تقوية الغرائز الحيوانية في الإنسان.

وعندما دعا محمد أسد إلى التوازن بين الروح والمادة، تناول "التوازن بين الروح والجسد" بشكل بارز. فالدين الإسلامي يهدف إلى جمع الروح والجسد في كل فرد، مما يعني تحقيق توازن بين القيم الروحية والاجتماعية والجسدية في الحياة^(٢٠).

وفي معرض حديثه عن فكرة التوازن بين الروح والمادة رفض محمد أسد تقليد المسلمين لطريقة الحضارة الغربية، فهذا يعد عنده أعظم الأخطار.

ولا يمكن - في رأي أسد - أن تكون المدنية الغربية طريقاً لإيقاظ العالم الإسلامي من سباته العقلي والاجتماعي، ذلك السبات الذي أدى إلى انحلال مظاهر الدين حتي تحولت إلى عادة مجردة لا حياة ولا باعث أخلاقي فيها، فأين يجب علي المسلمين أن يبحثوا عن الباعث الروحي والعقلي.

كما حذر أيضاً من أن الإسلام يمكن هدمه عندما يتخذ المسلمون ثقافة أجنبية مختلفة عنه اختلافاً جوهرياً.

وهكذا استعرض محمد أسد قضية الحضارة، كقضية علمية تصلح للنقاش والبحث في القضايا العلمية والاجتماعية والحضارية، وفي الدراسات المقارنة بين الحضارات والديانات والنظريات والفلسفات عن ثقة واعتماد.

كما حاول أسد من خلال نقده للحضارة الغربية أن يحارب ما في نفوس المسلمين من إحساس بالنقص والضعف، وأن يقف ضد إعجاب البعض بالغرب، والإعلاء من شأنه أكثر مما يستحق؛ فقاوم هذه الفكرة محاولاً توجيههم بوجوب الاعتزاز بدينهم والحد من مدح الحضارة الغربية. وفي سياق غير بعيد عن ذلك، وجه أسد خطابه

(٢٠) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمرو فروخ، دار العلم بالملايين، بيروت، لبنان،

١٩٨٧م، ٧١، وما بعدها.

وبومعقودة، حفيفة، الإنسان بين الفلسفة المادية وفلسفة التجاوز في فكر المسيحي، ٤٠٧.

للغربيين بأن ما ينقصهم هو روح الإسلام ؛ ليسودهم الهدوء والطمأنينة والراحة النفسية.

ولعلنا نسأل ما الجانب الذي ارتكز عليه محمد أسد في انتقاده للحضارة الغربية؟ والجواب من خلال كتاباته أن أهم ما ارتكز عليه هو عدم قدرتها على هذا التوازن الذي أسس له الدين الإسلامي والذي طالب بالانساق بين مطالب الإنسان المادية و بين احتياجاته الروحية.

ويمنحنا محمد أسد في كتابه "الطريق إلى الإسلام" مفاهيم أخرى للتطور والنمو؛ فيري أن نمو الإنسان لا يقتصر على مجرد التطور الجسماني أو العقلي، بل يشمل أيضاً النمو الروحي والاجتماعي، وأن الإسلام يلعب دوراً حاسماً في تحقيق هذا النمو الشامل للإنسان غير المرتكز علي الجانب المادي وحده. كما اتهم محمد أسد الحياة الغربية بأنها لفظت أخلاقياتها الدينية ولم تستطع إيجاد نظام أخلاقي بديل. وبالرغم من تقدمها في مجال التعليم، إلا أنها لم تتمكن من التغلب على استعداد الإنسان للانساق الأعمى خلف الشعارات التي يخترعها محترفو التأثير علي العامة.

وتمكنت الحضارة الغربية- كما نعلم- من الوصول بنظام المؤسسات إلى أعلى درجات الحرفية، بينما عجزت في ذات الوقت- كما تصور محمد أسد- عن السيطرة على القوى العلمية التي أوجدها علماءها مما جعل الاكتشافات العلمية تصل إلى حالة من الفوضى العالمية، ونظراً لافتقاره إلى الروح الدينية بالكلية لم يتمكن المواطن الغربي من أن ينعم بنور العلم الذي أحدثه تقدمه العلمي.

ومن خلال ما يسميه بغرورها الأعمى- أوضح أسد في تحليله- أن الشعوب الغربية تظن أن حضارتها هي التي ستنتقد العالم؛ لذلك فكرت في القرنين الثامن والتاسع عشر أن تنتشر المسيحية في العالم، لكن هذه الحماسة الدينية فترت في الوقت الحالي، وأصبح الدين بمثابة الموسيقى الهادئة الموجودة فقط في الخلفية في حياة الانسان، بحيث يسمح لها بمصاحبتها دون التأثير الحقيقي في حياته. ومن ثم تعمل الشعوب الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وهي طليعة الغرب على نشر فكرها المادي وأسلوب الحياة الغربي، حيث إنها تعتقد أن جميع المشاكل الإنسانية يمكن حلها مادياً في المصانع والمعامل ومكتبات الإحصاء^(٢١).

(٢١) مصطفى صفو الإسلام والغرب، رؤية محمد أسد، ص ٣٦، ت

ولعل ما أصاب الإنسان الغربي بالاعتراب عن الواقع هو حالة الهيمنة المادية؛ لأنها قتلت بداخله المعاني الروحية، ولوثت فطرته مما جعله يعيش في حالة من الفراغ الروحي^(٢٢).

غير أننا إذا نقدنا المادية في جفافها وقصرها حسابها على الظاهر دون الباطن انتبهنا من جهة أخرى إلى إفراط الشرق في روحانياته. وهذا ما تنبه له مفكرنا محمد أسد وغيره من المفكرين المسلمين مما يجعلهم يرغبون في أن يضيفوا إلى روحانية الشرق يدًا عاملة وقوة حاسمة، وإلى مادية الغرب قلبًا نابضًا وشعورًا فياضًا. ولابد لنا أن نسير في الطريق الذي تجمعت فيه مزايا الاثنتين، وخلا من عيوبهما^(٢٣).

وحيثما تتم مناقشة بعض عوامل انحطاط الحضارة الغربية من قبل المفكرين العرب وغير العرب يتم التركيز على قضية الفراغ الروحي المتمكن بوضوح من الحضارة الغربية- من وجهة نظرهم- فحينما حدد "موريس بيرمان" Morris Berman في كتابه "انحطاط الحضارة الأمريكية" العوامل التي أدت إلى هذا انهيار الحضارة الغربية و أي حضارة أخرى، جعل أهمها: الفراغ الروحي، وهو ما نحن بصددده الآن؛ أي إفراغ المضمون الحضاري وتجميده في صيغ لا قيمة حقيقية لها^(٢٤).

وبهذا تيقن محمد أسد كغيره من مفكري الإسلام أن المادة هي روح الغرب الذي ظل يسري فيه منذ العهد الروماني، وسيطر على الغرب الحديث في أوجه نشاطه وجهوده.

وقد أوضح مفكرو الإسلام في القرن العشرين فساد هذه الفلسفة، وأثرها في نتائج وتجليات تلك الحضارة التي بنيت عليها من خلال طرح عدد من اللوازم التي نتجت

^(٢٢) راجع عبد القادر طاش، أزمة الحضارة الغربية والبدل الإسلامي، طبعة المختار، ص ١٣.

^(٢٣) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، دار العلم بالملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٥ م ٧٠ وما بعدها، وأحمد امين، الشرق والغرب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٥٥ م، ص ٤٠١ إلى ٤٠٤.

^(٢٤) موريس بيرمان، انحطاط الحضارة الأمريكية- ترجمة حسين الشوفي، ص ١٣٠ وما بعدها، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر ص ١٣٠ وما بعدها، وراجع أيضا محمد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، ص ١٠.

عن المادية وموقفها من الأديان، وما أدت إليه من انتشار التمرد والإلحاد، ونزع القداسة عن المعاني الغيبية، وقصورها عن إجابة الأسئلة الوجودية، مع عجزها عن تلبية حاجات الإنسان بشكل متوازن^(٢٥).

ولا يبدو التقدم المادي لمحمد أسد خطأ ولا ضرورة له، بل هو حتمي، لكنه لا يمكنه تحقيق زيادة السعادة الإنسانية إلا إذا كان مصحوباً بنوع من إعادة التنظيم لاتجاهنا الروحي، وإيمان عميق بالقيم المطلقة. ويشدد محمد أسد على رفضه لتقليد المسلمين لمظاهر الحضارة الغربية؛ لأنه سيضر بهم، ويجعلهم مجبرين على تبني النظرة الأخلاقية الغربية؛ فتقليد المظهر الخارجي يقود - بدرجات - إلى تبنيٍّ مقابل للنظرة الشاملة المسؤولة عن ذلك المظهر^(٢٦).

واعتبر محمد أسد أن "المدنية الرومانية" مسؤولة من ناحية القرابة عن المادية في أوروبا، وتنبه أيضاً - كباقي النقاد المسلمين - إلى أن المادية التي تتكرر المبادئ الدينية كمرجعية لا يمكن أن تكن احتراماً للآخر، بل وتفتقد القدرة على الحوار الناضج مادامت تنبذ المرجعيات الدينية، وتتجاهل القيم الروحية^(٢٧).

والتركيز على الرقي المادي وحده - في مفهوم أسد - يمثل فجوة في النظرية الغربية، وأن التطور الروحي والأخلاقي يتطلب مزيداً من التركيز على القيم الروحية والإيمانية، وليس مجرد التطور المادي.

وبالرغم من أن الرقي المادي والرقي الروحي لا يعارض أحدهما الآخر، غير أنهما وجهان مختلفان تماماً.

لقد بلغ اهتمام الإسلام بالروح الغاية، فقد كان من الواضح في التفكير الإسلامي أن حصر الاهتمام بالجسم والقوى المادية لن ينتج تقدماً للعالم بقدر ما ينتج الدمار له^(٢٨).

^(٢٥) محمد أسد، الطريق الي الإسلام، ص ٦٩

^(٢٦) محمد أسد، الطريق الي الإسلام، نقله الي العربية: عفيف البعلبكي، دار العلم بالملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م، ص ٦٩

^(٢٧) محمد أسد، الإسلام في مفترق الطرق، ص ٨٥، وما بعدها.

^(٢٨) د. ظاهر فياض، رعاية الروح والمادة في الفكر الإسلامي ١٤٣٦هـ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الجزء الأول، اذار ٢٠١٥م العدد ٤١، ص ١٤.

ثالثاً: نقد محمد أسد النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي:-

لا ينظر الغرب للحضارات الأخرى إلا وفق معايير الخاصة، ففي نظر الغربيين أن أي حضارة أخرى غير الحضارة الغربية هي حضارة بدائية لا ترتقي ومستوى الحضارة التي بناها الغربي وأشادها؛ لذلك يقف الغربي بالمرصاد في طريق كل حضارة تأخذ خطوات لها على طريق التقدم والازدهار، فيوجه لها كيداً من الانتقادات، ويعمل في هذا التوجه على توجيه التهم غير اللائقة للقائمين عليها والعاملين على دفعها قدماً للأمام^(٢٩).

و حين يدرس الغربي الآخر فهو يعيد إنتاج نفسه عبر إخضاع الآخر لمنهجيات العلوم الإنسانية، وأصول التمرکز التي يمكن الرجوع فيها إلى اليونان؛ إذ يعود الأمر إلى التقسيم اليوناني للعالم إلى: إغريق و برابرة؛ أو بعبارة أخرى إلى أحرار بالطبيعة، وعبيد بالطبيعة، وهو تقسيم يعود إلى أرسطو، ويكشف هذا التفكير عن نوع من العنصرية والتعصب.

أ- مفهوم الاستعلاء في المركزية الغربية:-

الاستعلاء ظاهرة ثقافية تفترض وجود ثوابت ثقافية تشكل الممارسات التاريخية للشعوب المختلفة، ولذلك فإن المركزية معادية للكونية؛ لأنها غير مهتمة بالسعي إلى قوانين عامة محتملة للتطور الإنساني، ولكنها تقدم نفسها علي أن الأنموذج الغربي هو الحل الوحيد للتطور والتحديث.

وما يعنينا هو: كيف تركت النزعة الغربية آثاراً كبيرة على المنطقة العربية والإسلامية، وقد تعددت هذه الآثار وتنوعت بين أساليب تعاملية اقتضتها النزعة، ومحاولات طمس الأصول الثقافية للأمة العربية والإسلامية، وزعزعة النظام الإقليمي العربي والذهاب باستقراره، وجميع هذه الآثار تصب في ميزان هذه النظرة الاستعلائية^(٣٠).

وتظهر نظرة التعالي في أساليب التعامل الغربي مع العالم العربي والإسلامي وإن تعددت، وأهم هذه الأساليب:

^(٢٩) محمد عوض هزايمة، النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي، مجلة المنارة، المجلد ١٥،

العدد ٢٠٠٩، ١م، ص ٩٣. وعامر الوائلي، نقد الاستعلاء في المركزية الغربية، ص ٤٣ و ١٣١.

^(٣٠) عامر الوائلي، نقد الاستعلاء في المركزية الغربية ص ٤٣

- أسلوب الهيمنة والطغيان الموجود حتى اليوم من جانب الغربيين وممارستهم، وعلى رأسها استعمار بلاد الشرق.

لكن هذه الهيمنة لم تمنع الغرب من التأثر بالفن العربي، وفن بناء الحصون والقلاع بما شاهدوه من نظم ونماذج كانت متبعة في المشرق العربي، وعرفوا فن عمل الاستحكامات، ومحاكاة القلاع العربية التي شاهدوا منها نماذج في بلاد الشام ومصر^(٣١).

ب- موقف محمد أسد من التعالي الغربي:-

وقف محمد أسد ضد هذا التعالي الغربي على الاسلام والمسلمين، وأوضح أن هذا المفهوم مفهوم أصيل في الفكر الغربي، ويلقي الضوء علي كيفية تناول العقلية الغربية لديانات أخرى مثل الهندوسية والبوذية، وأي ديانة أخرى حيث إن تناوله لها يختلف تمامًا عن تناوله للإسلام، فيقرر محمد أسد هذه الحقيقة قائلاً:

فعندما يناقش الانسان الغربي الهندوسية مثلاً أو البوذية فإنه يعي تمامًا الفارق الكبير بين فكر هذه الديانات وفكره. وقد تعجبه فكرة من أفكار هذه الديانات، لكنه يستبعد تمامًا إمكان استبدال عقيدته بهذه العقائد.

وبما أنه مقتنع تمامًا باستحالة اتباعه هذه العقائد مسبقاً، فهو ينظر إليها علي أنها ثقافات غريبة يتعامل معها بهدوء، بل وبتعاطف وتقدير في كثير من الأحيان. أما فيما يتعلق بالإسلام فهو بالطبع ليس بعيداً عن مفاهيمه بعد الهندوسية والبوذية؛ ومن ثم تطفو على السطح مشاعر التحيز التي تهز هدوءه.

وما يميز محمد أسد أنه راقب منذ وقت مبكر وجود صورة مشوهة للإسلام عند الغرب، وأن هذه الصورة نتجت من خلال كتابات غير منصفة عن هذا الدين. هذا بالإضافة إلى تراجع المسلمين خلال المائتي عام الأخيرة والذي أدى إلى تعزيز هذه الصورة المغلوطة عنهم.

فقد قال البعض أن (سبب تخلف المسلمين الأساسي هو الإسلام. والذي لا يمكن اعتباره شريعة إلهية، ولا يمكن مقارنته بالمسيحية واليهودية، فهو عبارة عن توليفة من قانون الصحراء والممارسات الجسدية والخرافات. هذا بالإضافة إلى كونه مجموعة من الأفكار العقيمة- في رأيهم- وبدلاً من تحرير الروح الانسانية من الغموض قام

(٣١) عامر عبد زيد، المرجع السابق، ص ٩٣.

الإسلام على العكس بإحكام القيد عليها. ومن ثم يفضل تحرير المسلمين من قيد الاسلام على وجه السرعة، وتغذيتهم بروح ومنهج الحضارة الغربية، فهذا هو الأفضل لهم وللعالم بأسره^(٣٢).

ويمكن فهم روح التعالي التي يشعر بها الإنسان الغربي تجاه الإسلام والمسلمين من خلال الخلفية التاريخية والنفسية لعلاقة الغرب بالإسلام التي يحاول محمد أسد إيجاد مبررات لها.

والسؤال هنا هو: هل يمكننا أن نجد تحليلاً مقبولاً لحالة التعالي والعداوة؟ فإن كنا نريد فهم ذلك الأمر، فيجب يجب علينا أن نطالع التاريخ، ونحاول أن ندرس الخلفية النفسية للعلاقة القديمة بين الغرب والاسلام، فما يكنه الغربيون اليوم تجاه المسلمين والإسلام هو نتاج تراكم مشاعر سلبية تكونت أثناء الحروب الصليبية^(٣٣).

ولعله من الغريب أن يبقى هذا التعالي والازدراء حيال الاسلام بالتحديد دفيناً في اللاوعي الأوروبي حتى بعد أن نبذ الغرب الدين بالكلية، لكن هذا لن يبدو عجيباً إذا ما علمنا أن الشخص قد يبتعد عن المعتقدات الدينية التي تكونت لديه في رحلة الطفولة، لكنه لا يفقد ارتباطه العاطفي ببعض مكوناته، ويحملها داخله بقية حياته. وهذا ما حدث في الكيان الكلي للحضارة الغربية، فما زال شبح الحروب الصليبية يحوم حول الغرب حتى هذه الأيام، ويؤثر على كل ردود أفعاله هذه تجاه الإسلام والمسلمين^(٣٤).

وبهذا النهج داوم الغرب على التدخل في شؤون الآخر واختراق حريته؛ لكونه يسعى دائماً وأبداً إلى الطغيان، وذلك بسبب النزعة الاستعلائية المتأصلة في كل جوانب ذلك الفكر الغربي، مما جعله لا يرضى بالنندية للآخر، بل رضي دوماً بالدونية له.

على أن نزعة الاستعلاء هذه لصيقة بالفكر الغربي أكثر من أي فكر آخر؛ لأنها تستحوذ على عقيلة القادة وأهل السياسة الغربيين. وهذه النزعة تترجم إلى عقائد

(٣٢) راجع، صفوت مصطفى خليلوفيتش، الإسلام والغرب، رؤية محمد أسد، ص ٣٠ و ٣١

(٣٣) المرجع السابق، ص ٣١ وما بعدها

(٣٤) <https://www.addustour.com/articl->

سياسية يعمل هؤلاء القادة وأهل السياسة هناك إلى إسقاط هذه العقائد على سلوكهم، وطريقة تعاملهم مع الآخرين.

ج- تدعيم نزعة الاستعلاء الغربي:-

عجز الغربي، أو قل رفض أن يعطي أي انطباع ايجابي لعالم الاسلام لأكثر من ألف عام كان المسلمون فيها هم المانحين، والغربيون هم المتلقين بالمعني الثقافي للكلمتين^(٣٥).

ويعتقد الغرب أن أنماط التفكير والمؤسسات الغربية أرقى في كل شيء من مثيلاتها الإسلامية، وأن مبادئ الإسلام عفا عليها الزمن، ولا تستطيع ان تقدم شيئاً ذا قيمة للمستقبل؛ وعليه فكلما أسرع المسلمون بالتخلي عن هذه المبادئ ونزعها من مجتمعهم كان خيراً لهم، وللعالم ككل.

تتأجج النزعة الاستعلائية الغربية- في رؤية محمد أسد- لعوامل عديدة؛ من أبرزها: الاعتقاد في فُوقية الحضارة الغربية، والتصورات الاستشراقية التي تجعل الغرب محوراً أساسياً في فهم الآخرين، بالإضافة إلى تأثير الاستعمار والتبشير على فهم الآخرين والتعامل معهم.

وما يتجلى واضحاً في العصر الحديث أن النزعة الاستعلائية متأصلة في نفسية الغربيين. إضافة إلى ذلك فهناك عوامل تغذي هذه النزعة لتديمها في ذهنية الغربي. وهناك أسباب تعمل بين حين وآخر على إيقاظ هذه النزعة لتبقى متوهجة لا يخفت وهيجهها.

وهناك ما يعمل على تغذية النزعة الاستعلائية لدى الغرب أيضاً كلما انطفأت نيرانها أو خف وهيجهها في صدور الغربيين، ويأتي على رأسها الاستشراق، فقد قدم المستشرقون كثيراً من الجهود في تحقيق التراث الإسلامي، والدفاع عن بعض قضايا العرب والمسلمين.

لكن أصبح من غير المقبول حالياً استمرار التعالي الغربي الذي يتاجر بحقوق الإنسان، ويمرر خطاب الكراهية تجاه الإسلام والمسلمين من خلال نافذة حرية التعبير، وبممارسات تعبر عن ازدواجية المعايير.

^(٣٥) د. صفوت مصطفى، رؤية محمد أسد، ٣٤، وراجع أيضاً، محمد أسد، هذه شريعتنا ومقالات اخري، نقله إلى العربية: شكري مجاهد، منتدي العاقات العربية والدولية، الطبعة الاولى، ٢٠١٥م، ص ١٥٣

د - الاستعلاء الغربي وعلاقته بالنزوع إلى المادة :-

ويتعلق الاستعلاء الغربي بالنزوع إلى المادة والتعلق بها، فهم يتباهون بتفوقهم المادي. ولعل هذا التفوق هو التفوق الوحيد الذي يؤمنون به.

إن فكرة الغرب عن الشرق فكرة منبعثة من عنصرية واضحة، وهذه الفكرة لا يمكن أن تقوم على مبدأ علمي نزيه ومحايذ إذ انطلق المستشرقون من قناعة راسخة بوجود فوارق بين الغرب والشرق، ومن تفوق الغرب على الشرق^(٣٦).

وعندما نناقش الحقبة الاستعمارية التي سادت العالم خلال القرون الثلاثة الأخيرة (من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين)، فإن هناك مصطلحات ومفاهيم عديدة ترتبط بها، نظرًا لكونها حالة من الاستعلاء الثقافي والعسكري والسياسي على شعوب العالم الضعيفة الفقيرة من أجل استغلالها اقتصاديًا، الأمر الذي يستدعي إسقاط هذه الشعوب في حالة من التبعية والاستسلام؛ كي يترسخ في وعيها النهائي أن من حق الرجل الأبيض السيطرة عليها لتفوقه وتقدمه، وأن احتلاله لأراضيها جاء بسبب حالة ضعفها الشديد حضاريًا وثقافيًا وعسكريًا، ولا فكاك أمامها إلا الرضوخ واتباع خطوات الغرب المستعمر، لعلها تلحق به يومًا، أو تقارب مسيرته^(٣٧).

وتعتبر الحضارة الغربية حضارة قائمة في الأساس على الاستعلاء والتقليل من شأن الآخر؛ أي أنها حضارة التمييز والعنصرية؛ حيث إنها لم تترك أي مجال للحوار والنقاش، أو تبادل في الآراء والثقافات بين مختلف الحضارات، حيث اتسمت بالعنف والسيطرة والهيمنة والتمييز، والصراع بين الحضارات الأخرى؛ خاصة الحضارة الإسلامية، واعتبارها أكبر عدو.

وهذا ما روجت إليه العديد من الفلسفات والأفكار الغربية؛ كأطروحة "نهاية التاريخ" لفرانسيس فوكوياما، ونظرية "صدام الحضارات" لصموئيل هنتنغتون^(٣٨).

^(٣٦) سمر الديوب، نقد الغربية في العقل الاستشراقي، نقد خطاب الغرب حيال العرب والمسلمين، مجلة

الاستغراب العدد ١٠، شتاء ٢٠١٨م.

^(٣٧) <https://www.madaratthakafia.com/2022/02/details-06022022-01.html>

^(٣٨) وسارة لحوشي، رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي، كلية العلوم الإنسانية، السنة الجامعية: ٢٠١٩ - ٢٠٢٠، ٨٧ وما بعدها.

وينتقد محمد أسد المفكرين الغربيين، ويناقش سؤالاً غاية في العمق، وهو: لماذا لم يحاول أي منهم فهم الاسلام بمفهومه الحقيقي؟ أم أنهم اكتفوا بتكوين آرائهم على أساس مجموعة من المفاهيم والمعتقدات؟ وهل ما زال الغرب متأثراً بالفكر اليوناني والروماني القديم الذي قسم العالم إلى اليونان والرومان من جهة، والشعوب البربرية من جهة أخرى؟ وهل مازال هذا الفكر ضارباً بجذوره داخل العقلية الغربية ولا يمكن تغييره؟^(٣٩)

وعلى النقيض من الفكر الغربي المتعالي قدم محمد أسد أنموذجاً للتفكير الاستشراقي العقلاني الخارج عن نسق الاستشراق بما تحمله كتاباته من عمق تأملات المفكر، وقدرته على تكسير جبال الجليد التي تحيط بها مؤسسات الاستشراق وثقافة الانتماء الديني، مما جعل من تأملات هذا المفكر الحر وتحليلاته للوقائع والأحداث التي تطرق لها تستحق احترام القارئ العربي والغربي.

وبطبيعة الحال فإن الشق الروحي في الإنسان يتغذى بالمعتقدات الدينية وخاصة العقيدة الإسلامية، وذلك نظراً لأنها تزرع الطمأنينة والأمن والسلام الداخلي في الإنسان. كما تمثل بلسماً شافياً له من أدواء العصر. وبغير هذه العقيدة يدخل الإنسان في غربة روحية ومناهة نفسية تقذف به بعيداً عن الحياة السوية الخالية من العقد^(٤٠).

وهكذا تقوم العنصرية الغربية على اعتبار أن الجنس الغربي متفوق على الأعراق الأخرى من الناحية البيولوجية والمادية والوراثية، ولعله من الغريب أن يظل هذا الانطباع العنصري مسيطر حتى اليوم^(٤١).

^(٣٩) المرجع السابق، ص ٨٨

^(٤٠) راجع محمد أسد، الطريق الي مكة ص ٣٠٥

<https://imhussain.com/arabic/section29/2852>

^(٤١) (المعجم الوسيط- ج٢- ص ٦٥٤- ط٣. د. ت. مجمع اللغة العربية- القاهرة)، تكون معسكراً واحداً ضد الشرق الإسلامي، وظهرت فكرة البقاء للأقوى، كصورة من صور هذه العنصرية الأسس الفلسفية للعنصرية الغربية- (ومضاوي بنت سليمان البسام- مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٣٥، العدد ١، (ص ص ١٤٥- ١٦٤- ١١/٠٦/١٤٤٤هـ)

وخطورة العنصرية أنها تحولت فيما بعد من موقف ذهني إلى سلوك اجتماعي بررت به الإنسانية الحروب؛ لأن الحياة كما هو الحال في الطبيعة لا تجد مانعاً أخلاقياً في قتل الحيوان للحيوان الأضعف من أجل البقاء. ولهذا هاجم محمد أسد الفكر العنصري؛ ورأي أن العنصرية الغربية تعتمد على افتراض سائد بأن الغرب هو الأفضل والأكثر تطوراً، وأن ثقافته هي المعيار العالمي، مما يؤدي إلى إقصاء وتهميش ثقافات أخرى.

خاتمة

لاحظنا من خلال نقد محمد أسد للحضارة الغربية في مجمله، أنه يعد نقداً للعنصرية الغربية Racism، حيث يرى أن الحضارة الغربية، بالرغم من تقدمها، تعاني من عيوب جوهرية تتعلق بنظرتها إلى الآخر، في تعاملها معه، ومع الثقافات الأخرى، فيرى أسد أن الفكر الغربي يعتمد على افتراض سائد بأن الغرب هو الأفضل والأكثر تطوراً، وأن ثقافته هي المعيار العالمي لكل ثقافة.

ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا مجموعة من الاستنتاجات التي تمثل جوهر

البحث وعناصره، يمكن حصرها في نقاط أساسية منها:

- إن الأزمات التي يعيشها الفكر الغربي أزمت مختلفة؛ مما يصعب مهمة المدافعين عنه، وذلك هو الخلل الذي يقع فيه مختلف التيارات الفلسفية الغربية حين يضطر العقل الفلسفي أن يكشف عن قصور كل تيار في مقارباته الفلسفية؛ ولذلك فإن تأثر المفكرين العرب بهذه التيارات سينعكس على الفكر العربي في منطلقاته وتوجهاته، وسيزيد من الأزمات التي تعرفها الفلسفة الغربية أكثر.
- لازلنا - كمسلمين وعرب - نواجه إشكالية التعامل مع الآخر الذي يمثله الغرب في ظروفنا الراهنة، وهي إشكالية فلسفية بامتياز لها مظهرات اقتصادية وسياسية واجتماعية، ولها كذلك جذورها التاريخية.
- إذا كان الفكر الغربي يعيش تجارب مختلفة، فله أن يخطئ وتستمر حركته، ويمكننا التعامل معها بالنقد. وهذا حال أي فكر يتفاعل ذاتياً مع مختلف الإشكالات التي تواجه الفكر، لكن المشكلة تكمن فيمن ينبهر بهذا الفكر الذي سيقع بالضرورة في اجترار أخطائه.

- المتتبع لأحداث التاريخ يجد أن المجتمعات الغربية المعاصرة قد أصبحت منذ استقلال شعوبها تشكل دولاً عنصرية تكون معسكراً واحداً ضد الشرق الإسلامي، وظهرت أفكار تتوافق مع مفهوم العنصرية؛ مثل فكرة البقاء للأقوى، كصورة من صور العنصرية.
- إن العنصرية في الثقافة الغربية ليست مجرد مشهد يسخر من عرق أو لون، وليست تمييزاً وتميظاً فحسب، بل أيديولوجية وبنية عميقة في تكوين العقل الغربي الذي يشعر بالتفوق العرقي والاستعلاء البيولوجي على الأجناس الأخرى. ويا ليت الأمر يتوقف عند الشعور بالاستعلاء والتفوق، ولكن شهدت المجتمعات الغربية على مدار قرون ممارسات عنيفة، وجرائم ترقى إلى حد التطهير العرقي والإبادة.
- أن العنصرية الكامنة في الذهنية الغربية هي التي بررت القتل والإبادة الجماعية التي نحيها اليوم في ظل أحداث القضية الفلسطينية. بخلاف الفكر الذي يدعو له محمد أسد، والذي يقوم على واحترام الإنسان.
- لم يكن الاستعمار مجرد مشروع اقتصادي بحت، لكنه جزء من هذه العنصرية المتجذرة التي جرى ترسيخها والبناء عليها لتبرير كافة أشكال الممارسات الهمجية والبربرية ضد من وصمتهم "الحضارة" الغربية بـ"البرابرة"، ولا تزال هذه الوصمة لصيقة بالضحايا لا المجرمين.
- إن هذه النظرة المادية الغربية للإنسان كانت هي الأساس في دفع "ليوبولد فايس" (محمد أسد) وغيره ممن لاحظوا الخلل في التفكير الغربي إلى إعلان إسلامهم؛ إذ إن الإسلام يعد روحاً وجسداً وهما وجهان للحياة الإنسانية.
- استغلت المذاهب المادية أخطاء الفكر الديني وتطرفة أحياناً في إحراز انتصارات كبيرة والبناء عليها، واستهوت الناس بما تقدم من حلول سريعة لمشكلاتهم على حين يتصف المتدينون غالباً بالتعقيد، والمغالاة، وضعف الإحساس بمعاناة الناس.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الدراسة:

- محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمرو فروخ، دار العلم بالملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
-، الطريق إلى الإسلام، نقله الي العربية: عفيف البعلبكي، دار العلم بالملايين، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م.
-، مقال الكتاب والسنة، تعليق الدكتور محمد بن ابراهيم السعيد، مركز سلف للبحوث والدراسات، ١٤٤١هـ.
-، منهاج الإسلام في الحكم، نقله الي العربية منصور محمد ماضي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، يناير، ١٩٧٨م.
-، الطريق إلى مكة، ترجمة رفعت السيد عمر، دار الجمل، ١٩٩٦م.
-، هذه شريعتنا ومقالات اخرى، نقله إلى العربية: شكري مجاهد، منتدى العاقات العربية والدولية، الطبعة الاولى، ٢٠١٥م.

ثانياً: مراجع الدراسة

المراجع باللغة العربية:

١. التوحدي، الإمتاع والمؤانسة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢. أحمد أمين، الشرق والغرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٥م.
٣. جويف لينهوف، الفكر الفقهي لدي محمد أسد، ترجمة إسلام أحمد، معهد الدراسات الأصولية المتقدمة- أوهايو، الولايات المتحدة.
٤. حفصاوي سعيد، سقوط الحضارة الغربية: قراءة في بعض الأدبيات الإسلامية والغربية، جامعة خنشلة- ٢٠١٧ عدد ٨، ج ١، جوان.
٥. صفوت مصطفى خليلوفيتش، الإسلام والغرب، ترجمه من البوسنية إلى الانجليزية، محمد باشا نبجوفيتش، ومن الانجليزية إلى العربية، هدير أبو النجاه، دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٦. عبد القادر طاش، أزمة الحضارة الغربية والبدل الاسلامي، عن كتاب المختار.

٧. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، طبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
٨. الغزالي، احياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، د.ت ٣ / ٤
٩. موريس بيرمان، انحطاط الحضارة الأمريكية، ترجمة حسين الشوفي، دار المدي الثقافية للنشر، الطبعة الاولى، دمشق، سوريا، ٢٠١٠م.
١٠. سارة لعلوي، رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي، مذكرة ماستر، السنة الجامعية: ٢٠١٩ - ٢٠٢٠، كلية العلوم الإنسانية.
١١. مريم فيلالي، منهج الشيخ الغزالي في الاستنهاض الحضاري للأمة الإسلامية، مجلة المعيار، مجلد: ٢٥ عدد: ٥٩ السنة: ٢٠٢١م.
١٢. د. مها بنت جريس الجريس، أسس النقد الإسلامي للحضارة الغربية وخصائصه، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم.
١٣. موريس بيرمان، انحطاط الحضارة الأمريكية، ترجمة حسين الشوفي، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر.
١٤. نبيل علي صالح، المادية، مقارنة نقدية في البنية والمنهج، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ٢٠١٨م.

المراجع الأجنبية:

- Atash zayi Mostafa A review on the thoughts of Nasr Haamid Abu Zayd, Journal of Novel Applied Sciences, 2014 JNAS Journal- Nov. Appl Sci., 3, 2014.- Bur Jon- Watson, Interpretation, Article, The Journal of Philosophy – No. 11-No., 1981.
- Margaret Kohn, Islamic Political Thought and the Critique of Imperialism.
- A paper presented at the San Diego, March 20-22, 2008 Political Science Association Meeting. -University of Toronto.

المعاجم:

١. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صابر، الجزء الثاني والسادس، والجزء الرابع عشر.
٢. المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٦٥٤ - ط٣. د. ت. مجمع اللغة العربية، القاهرة.

الدوريات

- بومعقودة، حفيظة، الإنسان بين الفلسفة المادية وفلسفة التجاوز في فكر المسيحي، بواسطة: بومعقودة، حفيظة. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية. مج. ٥، ع. ١ (آذار ٢٠٢٠).
- سارة لحلوجي، رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي، كلية العلوم الإنسانية، السنة الجامعية: ٢٠١٩ - ٢٠٢٠.
- سمر الديوب، نقد الغيرية في العقل الاستشراقي، نقد خطاب الغرب حيال العرب والمسلمين، مجلة الاستغراب العدد ١٠، شتاء ٢٠١٨م.
- ظاهر فياض، رعاية الروح والمادة في الفكر الإسلامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، الجزء الأول، العدد ٤١، ٣٠ آذار، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- عامر عبد زيد الوائلي الوائلي، نقد الاستعلاء في المركزية الغربية، مجلة الاستغراب، مجلد ٤، عدد ١٠، من ص ١٦٠: ١٤١.
- عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة، أثر الفكر المادي في الانحراف العلمي والصراع الفكري في الغرب، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد ٠٤، العدد الثاني، جوان ٢٠٢٢م، من ص ٧٠ - ٨٢.
- محمد عوض هزيمة، النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي، مجلة المنارة، المجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٠٩م.
- مريم فيلال، منهج الشيخ الغزالي في الاستنهاض الحضاري للأمة الإسلامية، مجلة المعيار، مجلد: ٢٥ عدد: ٥٩ السنة: ٢٠٢١م.
- ومضاوي بنت سليمان البسام، الأسس الفلسفية للعنصرية الغربية، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٣٥، العدد ١، الرياض، ٢٠٢٣-٢٠٢٣م.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1) Barrett Holzapfe: Yemen's transition process between fragmentation and transformation, United States Institute of Peace, 2014

- 2) C.A. QADir: Philosophy And science in Islamic world, London And New York, 1988.
- 3) Homa Omid: Islam and the Post-Revolutionary, State in Iran, New York, 1994, p 130
- 4) Jonas Anderson: I s Iran an Islamic State? Bachelor Thesis in Political Science, University: Jönköping International Business School (JIBS), 2009.

المعاجم:

١. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صابر، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، والسادس، والثالث عشر والجزء الرابع عشر، عام ١٩٩٣م.
٢. أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الزمام، مطابع المدخول، ١٤١٥هـ.

المواقع الإلكترونية

- <https://islamonline.net->
- <https://www.omandaily.om->
- <https://imhussain.com/arabic/section29/2852->
- <https://www.omandaily.om->
- <http://iswy.co/evagd->
- <https://www.addustour.com/articles/1069378>
- <https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=22022024&id=bdbc9655-8936-49de-b110-1db508188700>
- <https://www.madaratthakafia.com/2022/02/details-06022022-01.html>
- <https://imhussain.com/arabic/section29/2852>